

الفروق النحوية في الحروف عند الرماني (384 هـ)

الكلية التربوية المفتوحة - وزارة التربية
جمهورية العراق

أ.م.د. مثنى يوسف حمادة

المستخلص:

تهدف الدراسة الى التعريف بالعالم اللغوي علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة (384 هـ) وبجهوده النحوية لاسيما في اهتمامه بدراسة حروف المعاني ودلالاتها واهميتها في الجملة العربية وقد اعتمدت الدراسة على كتابه معاني الحروف والمنشور ضمن ثلاث رسائل في النحو في بغداد عام 1969 م بتحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور يوسف يعقوب مسكوني وكان منهج الدراسة يتضمن التعريف بالرماني وحياته وجهوده اللغوية ثم تعريفاً بكتابه معاني الحروف واهم الملاحظات المسجلة عليه ثم يتحدث البحث عن نشأة دراسة الحروف وتطورها واهم الاراء التي قيلت فيها مع ذكر تصنيفات النحاة لها من القدامى والمحدثين ثم عرج البحث على الدلالة النحوية لما لها علاقة مهمة في مكانة حروف المعاني ودلالاتها الوظيفية ضمن التركيب اللغوي وتعالق في الكلام بعضه ببعض ثم يصل البحث الى ذكر الفروق النحوية عند الرماني واعتمد في عرض الحروف كما جاءت في كتاب الرماني معزراً الشرح بالرجوع للمصادر النحوية ككتاب سيبويه ومؤلفات ابن جني وابن هشام الانصاري والسيوطي وغيرها اضافة الى كتب التفاسير كتفسير القرطبي وغيره وقد وجد البحث ان الرماني لا يبتعد في تصنيفه في الحروف عن الطريقة التعليمية وقد امتاز اسلوبه بالسلاسة والبساطة مع اهتمامه بالدلالة النحوية للحروف دون التطرق لعملها في الافعال والاسماء ونوثر ان الرماني قد اغفل حروفاً لم يذكرها في كتابه مثل (من - ما) وغيرهما التي اتفقت في المبنى واختلفت في المعنى.

ونوصي الباحثين في البحث عنها في كتب الرماني الاخرى مع التوسع في عنوان البحث لما له من اهمية في الدرس اللغوي العربي عامة والدرس النحوي خاصة.
الكلمات المفتاحية: علي الرماني، الفروق النحوية، معاني الحروف، الدلالة النحوية.

Abstract:

The study aims to introduce the linguist Ali bin Issa Al-Ramani, who died in the year 384 A.H., and his grammatical efforts, especially in his interest in studying letters of meanings, their connotations, and their importance in the Arabic sentence. Jawad and Dr. Youssef Yaqoub Maskouni. The study method included introducing Al-Rumani, his life and linguistic efforts, then an introduction to his book, the meanings of the letters and the most important notes recorded on it. Because it has an important relationship in the position of the letters of meanings and their functional connotations within the linguistic structure and its connection In speaking some of them, then the research reaches a mention of the grammatical differences in Al-Ramani and it was adopted in the presentation of letters as it came in the book Al-Ramani reinforced the explanation by reference to grammatical sources such as Sibawayh's book and the writings of Ibn Jinni, Ibn Hisham Al-Ansari, Al-Suyuti and others, in addition to books of interpretations such as Tafsir Al-Qurtubi and others. In his classification of letters, he moves away from the educational method, and his style was characterized by simplicity and simplicity, with his interest in the grammatical significance of letters without addressing their work in verbs and nouns. We recommend researchers to search for it in other books by Al-Ramani, while expanding the title of the research because of its importance in the Arabic language lesson in general and the grammar lesson in particular.

Keywords: Ali Al-Ramani, grammatical differences, meanings of letters, grammatical significance.

علي الرماني:

هو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني، كنيته ابو الحسن ويعرف بالوراق او الجامع او البغدادي^(١) وشهرته الرماني جاءت نسبة الى قصر (الرماني) في واسط^(٢).

ولد الرماني سنة (296هـ) وتوفي سنة (384هـ) وقد كان عالماً في علوم وفنون مختلفة منها النحو والبلاغة والتفسير والكلام والاعتزال⁽³⁾، (وكان اماماً في علم العربية علامة في الادب، في طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي، أخذ عن ابن دريد وابن السراج والزجاج)⁽⁴⁾ وقد شهد له ابو حيان التوحيدي بانه (لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش، ولا اشمئزاز ولا استيحاش، علماً بالنحو: وغزارة في الكلام، وبصيرا بالمقالات واستخراجاً للعويص، وايضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزهه، ودين ويقين، وفصاحة وفقاهة، وعفاف ونظافة)⁽⁵⁾، وكانت حياته فقيراً واستعان على كسب قوته بالوراقة، واخذ اللغة والنحو على جماعة من شيوخ العلم مثل ابي بكر بن دريد وابي بكر السراج والزجاج، وتخرج في الكلام على يد استاذه المعتزلي ابن الاخشيد حتى صار معتزلياً ايضاً. وكان الى جانب ذلك ميالاً لعلوم المنطق والفلسفة والنجوم ويبدو اثر هذه العلوم في تصانيفه واسلوبه، وكذلك برع في علوم القرآن والتفسير واللف فيها. وممن اعتمد عليه ونقل عنه من العلماء ابن رشيق وابن سنان وابن ابي الاصبغ العدواني والسيوطي وغيرهم. وله مؤلفات عدة في العلوم المختلفة، منها التفسير الكبير والجامع في علوم القرآن والنكت في اعجاز القرآن، وشرح معاني القرآن للزجاج وشرح كتابي المدخل والمقتضب للمبرد وكتاب الاشتقاق الكبير وشرح كتاب سيبويه وشرح مختصر الجرمي، وكتاب شرح مسائل الاخفش، وكتاب التصريف وكتاب الهجاء وكتاب الايجاز في النحو وكتاب الحدود الاكبر وكتاب الحدود الاصغر ومنازل الحروف الذي هو موضع دراستنا⁽⁶⁾.

كتاب معاني الحروف:

اختلف في تسمية الكتاب فمنهم من ذكره باسم (معاني الحروف) ومنهم من ذكر (الحروف) لكنه ظهر مطبوعاً بعنوان (منازل الحروف) بتحقيق الدكتور محمد حسن آل ياسين عام 1955⁽⁷⁾.

قسم الرماني حروف المعاني او الادوات منطلقاً من الحروف الفردية ثم الثنائية ثم الثلاثية ثم الرباعية معتمداً التسلسل الهجائي في الحروف الاحادية لسكنه لم يلتزم ذلك في باقي التقاسيم لذلك لم نجد له منهجاً ثابتاً في عرض المسائل فهو يتكلم في المسألة دون مقدمات، وقد نهج منهج النحويين في الاحتجاج فهو لا يترك مسأله الا

واستشهد بآي من القرآن الكريم مع الإشارة الى القراءات القرآنية دون ان تسميه قراءها. لم يهمل الحديث النبوي الشريف فله حصة في شواهد، اما الشعر العربي فيعد من مصادرها المهمة وغالباً ما يذكر اسم الشاعر، وكان عالماً بأحوال علماء اللغة وارانهم فيعزو لكل عالم رايه مع بيان رأيه الشخصي في المسألة.

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على الرماني في كتابه (معاني الحروف):

1. الاضطراب في تقسيم الحروف على وفق منهج معين.
2. اغفاله بعض الحروف ولم يذكرها مثل (عدا) و (اجل).
3. لم يلتزم منهجاً ثابتاً في عزو اراء العلماء، فمرة يذكر صاحب المسألة ومرة يتجاهله.
4. عدم التكافؤ في عرض المادة بما يخص حرفاً بعينه.
5. المنهج العام لكتاب يمتاز بالسلاسة والسهولة وهو اقرب ما يكون للكتب التعليمية.
6. للمذهب البصري اثر واضح في عقلية الرماني النحوية⁽⁸⁾

ومن خلاصة القول نذكر ان كتاب (معاني الحروف) يعد من اوائل الكتب التي درست موضوع الحرف بل يعد من اهمها كونه قد الف بطريقة النحوي البارع دون ان يتأثر مؤلفه في ما الفه ارسطو طاليس كما يعتقد محقق الكتاب⁽⁹⁾. وكان تعريفه للحروف تعريفاً شاملاً دقيقاً نسبته فيه كثير من النجاة حيث صرح بان الحروف التي لاتدخل الاعلى الاسم فهي التي معناها في الاسم والحروف التي تدخل على الفعل هي التي معناها في الفعل، وأكد ما يشترك منها بين الاسم والفعل هي التي معناها في الفعل، واكد ما يشترك منها بين الاسم والفعل فهي التي تدخل على الجملة وتطلب ما فيه الفائدة⁽¹⁰⁾.

نشأة دراسة الحروف وتطورها:

من المرجح من القول ان ابا الاسود الدؤلي وتلاميذه من بعده سواء ما ذكره من حروف المباني او حروف المعاني فانها كانت مخروجة مع ما ذكره من مواضيع النحو التي وضعوها دون ان يفردوا للحروف دراسات خاصة بها علماً ان هناك رواية تقول ان ابن اسحاق الف رسالة في حروف العطف وقيل ان ابا الاسود قبله قد تلقى

باب (ان) عن الامام علي (عليه السلام) ويعد الخليل بن احمد الفراهيدي او لعالم عنى بدراسة النحو العربي دراسة علمية منظمة ويمكن القول انه واضح المنهج لدراسة النحو دراسة علمية منظمة فهو زعيم المدرسة النحوية القياسية التعقيدية⁽¹¹⁾. وللخليل مؤلفات في النحو منها (آمات الخليل) الذي احصى فيه احدى واربعين لاماً شارحاً كل منها مع الشواهد النحوية الشعرية. ودرس الى جانب ذلك الالفات والتاءات والواوات والنونات والباءات والياءات، لذلك يعد اول من فتح باب التاليف في الحروف⁽¹²⁾ ثم خطى على منهجه تلميذه سيبويه صاحب (الكتاب) الذي ظل وما زال منهلا يرتري منها دارسي ومحبي اللغة العربية، فقد ذكر في كتابه حروف المعاني فبين ما يسمى منها على الفتح وما يبنى على الكسر وما يبنى على الضم وما يبنى على السكون، وعلى ضوء ذلك اتفق الهجاة على ان الحروف كلها مبنية⁽¹³⁾. وقد بحث سيبويه في الحروف منها الاحادية والثنائية والثلاثية موضحاً معانيها ومبيناً عملها كحروف العطف والقسم والاستفهام ونواصب وجوازم الفعل المضارع ذاكراً آراء سابقة كالخليل وشيوخه. وبهذا فتح الابواب امام دارسين اللغة فسهل لهم ما يشكل فهمه ثم يأتي ابو الحسن علي بن عيسى الرماني (384هـ) الذي يعد مؤلفه (معاني الحروف) اول كتاب مستقل في الحروف وكان منهجه كسابقه سيبويه فتكلم عن الحروف الاحادية والثنائية والثلاثية والرباعية وقد أوصلها الى ستين حرفاً العامل وغير العامل منها ثم جاء من بعده علماء حصروا حروف المعاني، واختلفوا في عددها فمنهم من ذكر افعالاً واسماءً وظروفاً معها لاعتقادهم بحرفية ما يذكرونه من الافعال والاسماء والظروف، فجاء الهروي (415هـ) فتناول في كتابه (الازهية في علم الحروف) ثلاثة واربعين حرفاً عاداً (ليس وكان) الفعلين الناقصين منها⁽¹⁴⁾ ثم توالى المؤلفات من بعد ذلك فنقرأ للزجاجي كتابه (شرح الحمل في النحو) الذي اقتصر فيه على الحروف العاملة وهي عنده ثمانية وثلاثون حرفاً⁽¹⁵⁾.

ثم ياتي الجرحاني الذي ذكر الحروف العاملة وهي سبعة وثلاثون حرفاً وقد فصل القول في ما يعمل منها في الاسماء والافعال. والف صاحب كتاب (جواهر الادب في معرفة كلام العرب) كتابه في حروف المعاني ومنهجه كمنهج الرماني في كتابه (معاني الحروف) فذكر الاحادي، فالثنائي حتى الخماسي ووضح العامل والمهممل منها في باب

كل حرف، ويذكر معاني الحروف الاصلي منه وغير الاصلي، وجملة الحروف التي ذكرها ثمانية وستون حرفاً^(١٦) ثم الف كتاباً لجواهر الادب سماه (رصف المباني في شرح حروف المعاني) ثم حصر ابو حيان الاندلسي حروف المعاني بواحد وسبعين حرفاً وقسمها الى بسيطة ومركبة بعد ذلك جاء كتاب (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرأوي الذي خصه لحروف المعاني وحذا حذوه ابن هشام الذي خصص القسم الاول وتعددت المؤلفات في الحروف حتى شارك فيها اللغويون والبلاغيون والمفسرون منهم ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) والبطلوسى في كتابه (الاقتضاب) وابن يعيش في كتابه (المفصل) والزركشى (٧٩٤هـ) في كتابه (البرهان) والسيوطى (٩١١هـ) في كتابه الاتقان. اما المحدثون فلهم نقولات كثيرة من كتب السلف في هذا المجال ومن ابرزهم الشيخ عبدالخالق عزيمة اذ وضع معجماً نحوياً صرفياً للقرآن الكريم طبع منه ثلاثة مجلدات لدراسة الادوات^(١٧). وهناك اخرون كثر من الف في الحروف لا يسع البحث لذكرهم وقد ذكرتهم الدراسات الحديثة والرسائل والاطاريح الجامعية التي تناولت دراسة الحرف العربي ومعانيه.

الدالة النحوية :

تعد الدالة في الدرس اللغوي القيمة العليا المبتغاة منه، لانها تمثل الهدف من الخطاب اللغوي، ولانها تحكم امر التواصل واقعياً كان ام مجازياً. ومطلب الدالة لتحقيق امر الخطاب قد يكون مطلباً نفعياً يحقق الحاجات المباشرة، وقد يكون المطلب فنياً ابداعياً وذلك لان الدالة لا تبغي المرام المباشرة دائماً، بل تبحث عن خبىء مدفون تشير اليه حركة معينة لمسار الصوت والبنية والتركيب. وقد تتأثر الدالة اللغوية بامور شتى منها المعجم اللغوي والثقافة العامة والوضع النفسي للمتكلم ويظهر ذلك جلياً عند الادباء فيعنون الظواهر الجوازية وهي التي يكون فيها الشاعر مخيراً بين اكثر من استعمال لانها تحقق قدراً من الاختبار لديه، ولسكنه يؤثر استعمالاً على اخر سعياً منه وراء غايات يحاول الوصول اليها^(١٨).

وللغة الفاظ موضوعة للدلالة على المعاني المفردة كذلك وضع لها نظام لفظي للربط بين هذه المعاني، فاللغة عبرت عن المعاني بدلالات نسبية يربط بينها نظام صوتي، مكون من الصيغ والادوات والعلامات والتركيب وبسبب هذا الربط تنشأ

الوظيفة التركيبية للدلالة على المعنى المؤلف، والذي نسميه (نحواً)⁽¹⁹⁾، فالتركيب النحوية تدرس في سياقاتها النصية، فيتذوق بها جمال النص وبلاغته، والنحو بوصفه البنية العميقة التي تعطي الجملة معناها، وهو كما قدمه العلماء الاوائل بانه على نصي، لانه يتعامل مع التركيب، ولا يمكن فهم التركيب الا من خلال بنيتها النحوية⁽²⁰⁾. أما المعنى النحوي (الدلالة) فهو تلك الوظيفة التي يؤديها اللفظ المفرد ضمن التركيب من كونه (فعلاً) او (فاعلاً) او (مفعولاً) ... الخ وان دلالات النحو عند العرب ثلاث مراتب من حيث القوة والضعف ذكرها ابن جني فقال: فاقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها بالصناعية ثم تليها المعنوية⁽²¹⁾. ورغم ان النحاة شغلوا بالمقال واصوله التركيبية الا انهم لم يغفلوا السياق الخارجي وما يحيط بالتركيب من ملابسات تكتنفها، تتصل بالمتكلم او المخاطب او ظروف الكلام وعلى هذا السياق ترى ان للنحو منهج وفائدة وظيفية فالاتجاه الوظيف ييضم الانصار التي تعطي جل عنايتها لوظائف المكونات في الجملة وهو ما يترتب على ذلك اثار تعليمية لا علمية قد تظهر فائدتها في الاستعمال وهو اشار اليه الدكتور مهدي المخزومي حين كال (ان النحو دراسة وصفية تطبيقية)⁽²²⁾. ولحروف المعاني دور هام في ابراز مقاصد الكلام واغراضه اذ تتوقف دلالات النظم واسراره على ادراك مرامي الحروف⁽²³⁾. ولها دور هام في الكشف عن دقائق المعاني في التركيب وتعالق الكلام بعبه بعضه ببعض، وتتوالد الدلالات. المختلفة الحرف الداخل في تركيب الكلام، فمثلاً: الفعل (رغب) يتعدى بـ(الى) و (في) و (عن) و (الباء) ومع كل حرف يتعدى به تتجدد له دلالة غير دلالته مع الحرف الاخر⁽²⁴⁾. ولذلك ندرك ان لكل حرف دلالته الخاصة التي بضيفها على التركيب الداخلي فيه، فتتغير الدلالة متغير الحرف، وهذا يدعونا الى تتبع الفروق الدلالية الدقيقة بين معاني الحروف، ورفض القول بتناوبها لاسيما في القرآن الكريم. والذي يلاحظ (ان بعض النحاة يغفلون عن عمد دور الفروق الدلالية، ولا يقفون عبد معاني الادوات التي يلحقونها باخرى قد تختلف معها معنى، وبذلك يصل الغاؤهم لخصائص التركيب الى ابعاد الغايات باهمالهم معاملة الصوتية والدلالية والتركيبية جميعاً) وقد انتقد الزمخشري الذين اهلوا النظر في متبع هذه الفروق وسيما في كتاب الله العزيز فقال (فان قلت: يجري لاجل مسمى، ويجري الى اجل مسمى، يجعل الجري مختصاً

بادراك اجل مسمى⁽²⁵⁾ وقد نبه الزجاج (311) ايضاً في ما نقله اللوسي عنه الى خطأ القول بان حروف المعاني ينوب بعضها عن بعض، فقال (لايجوز ان يقال: ان بعض الحروف) من حروف المعاني بمعنى الاخر، لسكن الحرفين قد يسفاد بان الفائدة فيظن ضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد وليس بذلك⁽²⁶⁾. وذكر ابن الانباري (ان الاصل في كل حرف ان لا يدل الاعلى ما وضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر)⁽²⁷⁾. وما يعيننا في بحثنا هذا هو الوقوف على الفروق النحوية لبعض الحروف كما عرضها الرماني من حيث الدلالة والاستعمال لنبين دقة تناوله لحروف المعاني. والمغايرة بينها فاستعمال حرف معين له دلالة المقصودة في السياق وكذلك لها تعالقاتها بالاسماء او بالافعال لغرض اسباك النص واعطاء المعنى العميق له.

الفروق النحوية في الحروف عند الرماني :

1 - الفرق بين (أما) و(أما) :

قال الرماني (ان أما للاستئناف بتفعيل جملة قد جرى ذكرها نحو قول القائل: اخبرني عن احوال القوم فتقول مجيباً له: أما زيدٌ فخارج وأما عمرو فمقيم... وهكذا تاتي على تفصيل جملة العدد الذي يدات به وليس كذلك «أما» لأن معناها معنى (أو) في الشك والتخير والاباحة واخذ الشيئين على الإبهام لا فرق بينهما الا من جهة انه نطق بأما شاكاً نحو ضربت اما زيدا وأما عمرواً. فاذا اتيت بأو دللت على الشك عند ذكر التالي نحو قولك ضربتُ زيدا أو عمرواً)⁽²⁸⁾.

قال ابن هشام في (أما) (أنها حرف شرط وتوكيد دائماً، وتفضيل غالباً يدل على الاول مجيء الفاء بعدها، وعلى الثالث استقراء مواقعها نحو: «فأما اليتيم فلا تقهر»⁽²⁹⁾ ثم نقل عن الزمخشري فقال: (واما الثاني فذكره الزمخشري، فقال «أما» حرف يعطي الكلام فضل توكيد تقول «زيد ذاهب»، فاذا قصدت انه لا محالة ذاهب قلت: أما زيدٌ فذاهب وزعم ان ذلك مستخرج من كلام سيبويه)⁽³⁰⁾. وقد صار ابن هشام في ذلك ابن عقيل حين وصفها (أما: حرف تفصيل، وهي قائمة مقام اداة الشرط، وفعل الشرط، ولهذا فرها سيبويه بـ«مهما بك من شيء» والمذكور بعدها جواب الشرط، فلذلك لزمته الغاء، نحو «أما زيدٌ فمنطلق»⁽³¹⁾. وتلاحظ ان الرماني اغفل صفة الشرطية عن (أما) التي الملح بها سيبويه، وتوقف الرماني عند الدلالة النحوية للحرف دون التطرق للعمل. وعند

الكلام عن (إِما) فاما نجد خلافاً فيها بين الكوفيين والبصريين فالكوفيون يعدون «ما» صلة، والبصريون يقولون فيها معنى التوكيد في اعرابهم قوله تعال «فاما ياتينكم في هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»⁽³²⁾ وقد نقل ذلك ابن النحاس في اعرابه الآية المذكورة، دون ان يوضح سبب حديثه عن (ما) علماً ان الآية المذكورة، دون ان يوضح سبب حديثه عن (ما) علماً ان الآية وردت فيها (إِما) لكننا نجد تفسير ذلك عند القرطبي حين تحدث عن الآية نفسها فاننا نجده يوضح بان (إِما)⁽³³⁾ مركبة من (إن) الشرطية و (ما) الشرطية وقد جمع الشرطاف فكان توكيداً والدليل وجود نون التوكيد الثقيلة في فعل الشرط، وعلى ضوء ذلك فاننا نرى توكيديين في الجملة هي (أما) ونون التوكيد المشددة⁽³⁴⁾ واننا نرى انها افادت التفضيل بدليل انها لاتدخل الا على الفعل المضارع وهي اكثر تأكيداً من (إن) لانها تأتي لافعال المستقبل وفي هذا الكلام نجد خيطاً واحداً بين رأي الرماني وآراء النجاة وهو انها تفيد التفصيل. فالاختلاف بين الرماني والنجاة في (أما) و (إِما) بان الرماني اعتمد الدلالة وركز على المعنى دون النظر للعمل لاسيما انه استشهد بالجملة الاسمية دون الفعلية ولم يستشهد بالشواهد القرآنية ولو فعل ذلك لكان لحديثه شيء اخر.

2- الفرق بين (إن) و (أَنَّ) :

قال الرماني (الفرق بين إنَّ و أنَّ: ان مواضع إن مخالفة لمواضع أنَّ فلأن المكسورة ثلاث مواضع: الابتداء والحكاية بعد القول ودخول اللام في الخبر فالابتداء نحو قولك: إنَّ زيدا منطلق. وكذا قياس ما تصرف من القول. نحو اقول ويقول وما اشبه ذلك واما دخول اللام في الخير نحو: قد علمت إنَّ زيدا لمنطلق ومنه قوله عز وجل: «والله يعلم انك لرسول»⁽³⁵⁾ والله يشهد ان المنافقين لكاذبون»⁽³⁶⁾ فلولا اللام في الخبر لفتححت «إن» يعمل الفعل فيها كما: اشهد ان محمد رسول الله⁽³⁷⁾.

حدد الرماني في كلامه مواضع كسر «إن» وهي الابتداء والحكاية بعد القول ودخول اللام في خبرها. وهي ثلاثة من مواضع عشر ذكرها ابن هشام وهي ان تقع في الابتداء او بعد (حيث) او بعد اسم موصول او جواباً لقسم او محكية او حالاً او صفة او بعد عامل علق باللام او خيراً عن اسم ذات⁽³⁸⁾ اما ابن عقيل فقد نقل عن ابن مالك ستة مواضع يجب فيها كسر (إن) وهي وقوعها في اول الكلام او تقع صدر صلة

او جواباً لقسم او جملة محكية او في موضع حال او بعد فعل من افعال القلوب مع دخول اللام في خبرها. وقد اضاف ابن عقيل لها بوقوعها بعد (الا) الاستفتاحية او بعد (حيث) او وقوعها في جملة هي خبر عن اسم عين⁽³⁹⁾. ومن الجدير بالذكر ان هناك مواضع اختلف عليها النجاة لاسيما بعد القسم ومن الفوائد التي تخرج لها (إن) بانها تفيد التوكيد خلافاً لاختها (أن) التي رد عنها المرادي التوكيد فعلاً فقال (لأنك لو صرحت بالمصدر الم المنسبك منها لم تفد التوكيد)⁽⁴⁰⁾. وبعد عرضنا لمواضيع كسر (إن) عند النجاة وتفضيلهم لها لا تجد مبرراً لاغفار الرماني مواضع كسر (إن) الاخرى الا القول بان الرجل ذو عقلية اللغوي لا النحوي فيبحث عن الاكثر استعمالاً والاقرب الى المتعلم. وبالطريقة ذاتها فقد ذكر الرماني مواضع فتح (أن) فقال (اما المفتوحة فهي مع مابعدھا لمنزلة المصدر ولا بد من ان يعمل فيها ما يعمل في الاسماء نحو: يسري انك خارج كانك قلت: سري خروجك ان ههنا ومع لانها بمعنى المصدرة يرتفع كما يرتفع المصدر. وتقول: اكره انك مقيم. فيكون موضوعها نصباً كأنك قلت: اكره اقامتك وتقول: من لي بانك راحل، اي من لي برحيلك؟ فيكون خفضاً كالمصدر التي وقعت موقعه)⁽⁴¹⁾ ولمعرفة اراء النجاة في فتح همزة (ان) فنجد ابن هشام يحددها في ثمانية مواضع وهي: ان تقع فاعلة او مفعولة غير محكية او نائية عن الفاعل او مبتدأ او خبراً او مجرورة بالحروف بالاضافة او معطوفة او بدلاً⁽⁴²⁾. وقد جاءت هذه المواضيع اعتماداً على المصدر المسؤول، اما ابن عقيل فقد نقل في شرحه للالفية عن الناظم بان همزة (أن) تفتح جوازاً بعد (اذا) الفجائية واذا وقعت جواب قسم وليس في خبرها اللام واذا وقعت بعد فاء الجزاء وبعد مبتدأ هو في المعنى قول وخبر (إن) قول، والقائل واحد. وقد علق ابن عقيل على موضعفتح (ان) بعد اذا الفجائية بان هناك خلاف في المسألة وهو في (اذا)، اهي حرف ام ظرف؟ فمن قال هي ظرف جعلها الخبر وفتح الهمزة ومن قال هي حرف اجازة جعل (إن) واسمها وخبرها جملة او جعل في تأويل مفرد. لذلك ذكرها ابن مالك بانها ذات وجهين وهو ما انفرد به عن الآخرين⁽⁴³⁾ واللافت للنظر ان الرماني ابتعد عن التفصيل وجعل التعامل مع (أن) المفتوحة كمصدر كالتعامل مع الاسم في حالات الرفع والنصب والجر، لاسيما هناك لحفظ على جملة الجر لصعوبة تعليقها⁽⁴⁴⁾ فمرة اخرى نجد الرماني يبتعد عن طريقة

النحاة وعرضهم للمسائل النحوية وهو من باب الاختصاص بالعلم خلاف الرماني الذي يتعامل تعامل الهاوي للنحو وب عقلية اللغوي والمفسر.

الفرق بين (أم) و (أو) :

يقول الرماني (الفرق بين أم و أو: ان أم استفهام على معادلة لف بمعنى (اي) أو الانققطاع عنه ليس كذلك «أو» لانه لا يستفهم وانما اصلها ان تكون لاحد الشيئين. وانما تجيء «أم» لعيار يقول قائل: ضربت زيداً أم عمراً. فتقول مستفهماً زيداً ضربت أم عمراً؟ المعادلة للالف كانك قلت: ايهما ضربت فجوابه زيداً ان كان هو حروب أو عمراً. ولا يجوز ان يكون جوابهنعم أو لا، لانه في تقدير احدهما ضربت» فاما أم المنقطعة فنحو انها لابل أم شاء كانه قبل شاء. فمعناها ان كانت منقطعة معنى بل والالف. وكذلك لاتجيء انما تكون على كلام قبلها مبنية استفهاماً أو خبراً. فالخبر نحو قوله ان «لم تنزيل الكتاب لاريب فيه عن رب العالمين أم يقولون افتراه» وقيل بل يقولون افتراه⁽⁴⁵⁾. فاما قوله: «وهذه الانهار تجري من تحتي وتبصرون أم انا خير من هذا الذي هو مهين»⁽⁴⁶⁾ فمخرجها مخرج المنقطعة بانها معنى المعادلة لانها بمنزلة: افلا تبصرون أم انتم بصراء وتقول الي اذهبت أم جئت وان شئت قلته باو وتقول: سواء علي اذهبت شئت ولايجوز باو لان سواء لابد فيها من شيئين لانك تقول: سواء علي هذان. ولا تقول: سواء علي هذا. واما ما ابالي فيجوز فيه الوجهات شئت قلت ما ابالي هذين وان شئت قلت ما ابالي هذا. وتقول ادري اذن أم اقام. اذ لم تعدد باذانه ولا اقامته لقرب مابينهما وذلك عن الاسباب فان قلت ما ادري اذن أم اقام حققت احدهما بحالة وابهمت ايهما كان. فمعنى الكلام مختلف)⁽⁴⁷⁾. وترك الحرفان (أم) و (أو) بعنوان واحد انهما حرف عطف لكنهما يختلفان دلالة النحوية ف(اما) عند ابن هشام على نوعين منقطعة ومتصلة ومتصله عنده هي المسبوقة اما بهمزة التسوية، وهي الداخلة على جملة حل المصدر، وتكون هي والمعطوغة عليها فعليتين نحو (سواء عليهم أنذرتهم)⁽⁴⁸⁾. واما بهمزة يطلب بها وب(أم) التعيين، وتقع بين مفردين متوسط بينهما ما لايسال عنه «أنتم أشد خلقاً أم السماء»⁽⁴⁹⁾ اما المنقطعة عنده فهي الخالية من ذلك ولا يفارقها معنى الاحزاب. وقد تقتضي مع ذلك استفهاماً حقيقياً نحو: (أنها لإبل أم شاء) اي ابل هي شاء أو تكون استفهاماً

انكاريا كقفوله تعالى «ام له البنات»⁽⁵⁰⁾ أي بل آله البنات⁽⁵¹⁾. ونرى ان ابن هشام يقترب كثيراً من كلام الرماني لاسيما في موضوع المنقطعة حتى في موضوع الشاهد وهو ما قفال فيه سيويه حيث ان (ام) عنده. بمعنى (بل) اذا جاءت دون ان يتقدمها الف استفهام ويحمل معنى الاستفهام وتسمى بالمعادلة لانها معادلة للهمزة⁽⁵²⁾. وهذا الكلام نجده مكرراً عند ابن عقيل فالهمزة المتصلة عنده هي التي تقع بعد همزة التسوية والمنقطعة هي التبيغاب همزة التسوية او الهمزة المعنية عن (أي) وتفيد الاضراب عنده⁽⁵³⁾.

4- الفرق بين (لو) و (إن) :

يقول الرماني (الفرق بين لو وإن: إن «لو» لما مضى و«إن» لما يستتف، وكلاهما يجب بهما الثاني لوجوب الاول، تقول: لو أتيتني لكرمتك. يدل على ان الاكرام كان يجب بالاتيان وتقفل: إن اثيتني اكرمتك. فتدل على ان الاكرام يجب بالاتيان في المستأنف كما دلت في «لو» على انه كان يجب به في الماضي⁽⁵⁴⁾ يتحدث الرماني هنا عن (لو) و (إن) الشرطيتين، اي الحديث عن جملة الجزاء او الشرط، فان (لو) (هي حرف يدل على وقوع شيء لوقوع غيره ولا يليها عند المحققين الا ماضي المعنى، سواء كان بلفظ الماضي، او المضارع)⁽⁵⁵⁾ وهي حرف امتناع لامتناع فيها ناشيء عن فقده السبب لا عن مطلق الامتناع ويلزم من هذا ان الجواب قد يكون ثابتاً لثبوت سبب غيره. وفي (لو) حديث بان لها ثلاثة اوجه، احدهما: ان تكون مصدرية مرادف (أن) ويكثر وقوعها بعد (ود) والثاني: ان تكون لتعليق في المستقبل فتترادف (إن) واذا وليها ماضي اول بالمستقبل ومضارع تخلص للاستقبال كما في (إن) الشرطية. والثالث ان تكون للتعليق في الماضي وهو اغلب اقسام (لو) وتتقضي امتناع شرطها دائماً خلافاً للشلوبين لا جوابها خلافاً للمعربين وتختص (لو) مطلقاً بالفعل، ويجوز ان يليها قليلاً اسم مفعول لفعل محذوف يفسره ما بعده⁽⁵⁶⁾. وكلام ابن هشام هذا هو تفسير لابن مالك بقفوله:

لو حرف شرط في مضى ويقل ايلاؤها ابن هشام هذا هو

ويطابق كذلك شرح ابن عقيل على الالفية⁽⁵⁷⁾.

أما (ان) فانها ام حروف الجزاء عند سيويه حين قال «وزعم الخليل أن (إن)

هي ام حروف الجزاء فسألته لم قلت ذلك، فقال من قبل اني ارى حروف الجزاء فقد يتصرفون فيكن استفهاما ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حال واحدة ابدا لاتفارق المجازاة⁽⁵⁸⁾ وتختلف (ان) عن اقرانها من حروف الجزاء بانها تدخل على الماضي فتقلب معناه الى الاستقبال، فتقول: إن خرجت، والمعنى ان تخرج اخراج، وهذا القلب في (ان) أوجب منه في (لم) لاجل ان (لم) معناه النفي ولذلك لا يقتضي الماضي دون الحال والاستقبال وليس كذلك في (إن) لانه موضوع على الشرط والتعليل فلا يكون الا في المستقبل وققد ياتي في الجزاء ماهو ماض في ظاهر الحال حملاً على المعنى⁽⁵⁹⁾ والكلام الاخير لم يشير اليه الرماني لان حديثه في الغالب يقتصر على الدلالة ويهمل العمل.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث نجد ان الرماني من اوائل علماء اللغة الذين اهتموا بدراسة الحرف العربي ناهجاً في عمله منهج المعلم من خلال اسلوبه البسيط وعرضه الواضح للمادة وهذا يساعد الطلبة الدارسين في الوصول الى نتائج مهمة بعد التوسع في دراسة الحروف العربية والانطلاق الى معان اخرى تتعلق بالعلوم العربية كالبلاغة والدلالة كذلك العلوم الفقهية والاحكام الشرعية ونوصي الباحثين بالاهتمام بدراسة الحرف العربي من حيث المبنى والمعنى لما له من اهمية في تعالق الكلام والمستويات اللغوية للجملة العربية كذلك نوصي بالربط المنهجي بين علم النحو والعلوم الاخرى من خلال دراسة الفروق النحوية في الاسماء والافعال اضافة للحروف وهذا يصب في خدمة العربية ولغة القران الكريم وبيانه

النتائج:

1. يعد الرماني من اوائل النحاة الذي اهتم بدراسة حروف المعاني واختص له بمنهج سار عليه من بعده نحاة كثر.
2. امتاز عرضه بالسلاسة والبساطة وهو اقرب ما يكون للطريقة التعليمية.
3. اهتم بالشاهد النحوي لاسيما ماجاء من الذكر الحكيم معززاً وذلك بما تجود به قفريحته من الامثلة والقول.
4. ربطه عمل الحروف ببعض الاحكام الشرعية كالطلاق وغيره.

5. للدلالة النحوية اهمية في عرض الحروف مع عدم التوسع في عمل الحروف والالوجه الاعرابية.
6. اعتداده براهه وعدم ذكر آراء النحاة من سبقه في وصفه للمادة.
7. اغفاله حروفا اتفقت في المبنى واختلفت في المعنى مثل (من) و(ما) وغيرهما.
8. لم يلتزم بمنهج معين في عرضه للمادة.
9. يعد عرضه للفروق النحوية للحروف ملخصاً مهماً يستفيد منه طلبه لحكم النحو.
10. غلبة العجلة في عرضه للمادة النحوية حيث اغفل الراء والالوجه النحوية للحرف مقتصرًا على الاتي والوجه الواحد ولا يتعدى ذلك الا ما ندر.

المصادر والمراجع:

- (1) ينظر: بغية الوعاة 180/2.
- (2) ينظر: معجم البلدان 66/3.
- (3) ينظر: معجم الادباء 74/14.
- (4) ينظر: المصدر السابق 75/14.
- (5) ينظر: المصدر السابق 76/14.
- (6) ينظر: رسائل في النحو واللغة ص 11-13.
- (7) ينظر: معاني الحروف ص 22.
- (8) ينظر: كتاب معاني الحروف للرماني ص 7-8.
- (9) ينظر: نشأة دراسة حروف الممعاني ص 61.
- (10) ينظر: رسائل في النحو واللغة ص 46-47.
- (11) ينظر: مذهب الخليل في النحو ص 49.
- (12) ينظر: تاريخ النحو العربي ص 110.
- (13) ينظر: الاصول في النحو ص 215.
- (14) ينظر: نشأة دراسة حروف المعاني ص 62.
- (15) ينظر: المصدر السابق ص 63-64.
- (16) ينظر: الاشباه والنظائر 12/2.
- (17) ينظر: نشأة دراسة حروف المعاني ص 68.
- (18) ينظر: الدلالي للظاهرة النحوية ص 23.
- (19) ينظر: مقاييس استنباط القواعد النحوية ص 27.
- (20) ينظر: النحو والشعر قراءة في دلائل الاعجاز ص 36.
- (21) الخصائص 328/2.
- (22) في النحو العربي - قواعد تطبيق ص 14.
- (23) ينظر: من اسرار حروف الجر، ص 7.
- (24) ينظر: المصدر السابق.

- (25) الكشف 3 / 337.
- (26) روح المعاني 3 / 175.
- (27) الانصاف في مسائل الخلاف 2 / 478.
- (28) رسائل في النحو واللغة ص 74.
- (29) اوضح المسالك ص 254.
- (30) المصدر السابق ص 255.
- (31) شرح ابن عقيل 4 / 25.
- (32) البقرة: 38.
- (33) ينظر: اعراب القرآن لابن النحاس 117.
- (34) ينظر: تفسير القرطبي 19 / 122.
- (35) المنافقون 1.
- (36) المنافقون 1.
- (37) رسائل في النحو واللغة 74.
- (38) ينظر: اوضح المسالك ص 60.
- (39) ينظر: شرح ابن عقيل 1 / 353-354.
- (40) الجنى الداني، 387.
- (41) رسائل في النحو واللغة 75.
- (42) ينظر: اوضع المسالك 61.
- (43) ينظر: شرح ابن عقيل 1 / 356-361.
- (44) ينظر: رسائل في النحو واللغة / الهامش 134.
- (45) سورة السجدة 1، 2.
- (46) سورة الزخرف 51، 52.
- (47) ينظر: رسائل في النحو - 75 76.
- (48) سورة يس 10.
- (49) النازعات 27.
- (50) الطور 39.

- (51) ينظر: اوضح المسالك 200-201.
- (52) ينظر: تفسير القرطبي 229/15.
- (53) ينظر: شرح ابن عقيل 3 / 104-105.
- (54) رسائل في النحو واللغة ص76.
- (55) الكوكب الدرري 454-455.
- (56) ينظر: اوضح المسالك 252.
- (57) ينظر: شرح ابن عقيل 2/385.
- (58) الكتاب 509/1.
- (59) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح 2/1095.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الاشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي، دار المعارف، 1316هـ.
- (3) أصول التفكير النحوي: د. علي ابو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، ط1، 1983.
- (4) الاصول في النحو: ابو بكر بن السراج، ت-عبدالحسين الفتلي، لبنان، 1985م.
- (5) اعراب القرآن: ابو جعفر النحاس، ت-د-زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط1، 2013 بيروت.
- (6) الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: ابو بركات الانباري، ت-محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.
- (7) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ابن هشام الانصاري، مطبعة المكتبة العصرية، صيدا، د-ت. المدني، مصر، ط1، 2007.
- (8) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، ت- محمد ابو الفضل ابراهيم.
- (9) تاريخ النحو العربي حتى اواخر القرن الثاني الهجري: د. علي ابو المكارم دار الحديث للطباعة، القاهرة، 1971.
- (10) تفسير القرطبي- الجامع لاحكام القرآن: ابو عبدالله محمد بن احمد، الكتب المصرية، ط3، 1967.
- (11) التوجيه الدلالي للظاهرة النحوية، دراسة في شعر ابن زيدون: ايمن محمود موسى، مكتبه نور، 2014م.
- (12) الجنى الداني في حروف المعاني: ابن ام قاسم المرادي، ت-د- فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992.
- (13) الخصائص: ابو الفتح ابن جني، ت. عبدالسلام هارون، القاهرة، د-ت.؟
- (14) رسائل في النحو واللغة: ت-د- مصطفى جواد ويوسف يعقوبة مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، 1969.
- (15) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: محمد الاولسي، ت- محمد السيد الحليند، دار احياء التراث العربي، بيروت 1404هـ.

- (16) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله الهمداني، ت- محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1965.
- (17) طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي، ت- ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، د-ت.
- (18) في النحو العربي- قواعد وتطبيق: د. مهدي المخزومي، القاهرة، د-ت.
- (19) الكتاب: ابو بشر بن عثمان (سيبويه) ت-عبد السلام هارون، الهيئة المصرية لكتاب، القاهرة، 1966.
- (20) الكشف عن حقائق التنويع وعيون الاقوال في وجوه التأويل: ابو القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، د-ت.
- (21) الكوكب الدرّي: جمال الدين الاسنوي، ت-د- عبد الرزاق السعدي، دار الانبار، بغداد، 2011م.
- (22) معاني الحروف: ابو الحسن الرماني، ت-عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، 1981.
- (23) معجم الادباء: شهاب الدين ياقوت الحمودي، ت- احسان عباس، دار العرب الاسلامي، بيروت 1993.
- (24) معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت الحمودي، دار صادر، بيروت 1995.
- (25) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين ابن هشام الانصاري ت- مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق 1985.
- (26) مقاييس استنباط قواعد النحوية: سعد هاشم حافظ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2010.
- (27) المقتصد في شرح الايضاح: عبد الطاهر الجرجاني، ت-د- كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، 1982.
- (28) من اسرار حروف البحر في ذكر الحكيم: محمد الامين الخصري، تحميل الكتروني، موقع Archive.
- (29) النحو والشعر، قراءة في دلائل الاعجاز: مصطفى ناصيف، مجلة فصول، العدد، العدد 3، ابريل 1981.
- (30) نشأة دراسة حروف المعاني: د. هادي عطية مطر، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية، بغداد، 1985.

Abstract: Abu al-Hasan al-Ramani is a scholar and imam in Arabic sciences such as grammar, rhetoric, interpretation and theology. The letters) in which he studied the grammatical limit of the letters, their significance and their work, then he came up with a summary in his last book on the method of teachers by finding the grammatical differences between some of the letters collected by the grammatical methods or the grammatical chapters for their residence, and they differed in work and grammatical significance, an effort that demonstrates the superiority of the man's science and his great interest in the science of The grammar, which is a starting point for navigating other Arabic sciences, was based on his own opinions and the opinions of scholars before him without mentioning them in the folds of the grammatical issue.